جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة :

الحركات التحررية في إفريقيا واسيا:

المحور الأول:نماذج من الحركات التحررية في افريقيا:

مقدمة: شهدت مرحلة التحالف التي مرت بها الحضارة الأوربية الثانية، توسعا استعماريا لم يسبق له مثيل في تاريخ البشرية، والقرن التاسع عشر هو بحق قرن الإمبراطورية الاستعمارية بمعنى التام للكلمة. والواقع أن تطور سريعا للرأسمالية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر نتيجة للتقدم التقني والعلمي ،وخاصة الآلة البخارية وما نجم عن ذلك من ازدياد الإنتاج وتشبع السوق الداخلية ،والحاجة إلى أسوق جديدة خارجية لتصريف الإنتاج وتوظيف لأموال المتراكمة من الفترات الاستعمارية السابقة على شكل فائض قيمة تاريخي ، كل هذا ولد هجمة استعمارية جديد تتسم بالشراسة والبشاعة شملت بشكل خاص مجمل القارتين الأسيوية والإفريقية ، وأدى كل ذلك للحصول كل من انكلترا وفرنسا وألمانيا واليابان على مستعمرات تفرق أهميتها وفي مساحتها ما حصلت عليه الدول الاستعمارية القديمة كهولندا والبرتغال في القرون السابقة مجتمعة .

وفي بداية القرن العشرين كانت حفنة صغيرة من الدول الأوربية قد أنجزت اقتسام العالم واحتلت الإمبراطورية البريطانية من كلم إلى مليون كلم ، أي ما يعادل ربع مساحة الكرة الأرضية، كما ازدادت فرنسا خلال ذلك مساحتاها المستعمرة الأوربية تبلغ خلال السبعينيات من القرن التاسع عشر سوى عشر بالمائة من مساحتها الإجمالية ، فإنها أصبحت بالكامل مقسمة بين الدول الأوربية في النهاية ذلك القرن أي خلال ثلاثين عاما فقط .

وبمجيء القرن العشرين تبدا الشعوب في نفض غبار العبودية والاسترقاق وتشرع في تحرير نفسها من ظلمة لطالما حرمتها من حرياتها ,انه بحق قرن الحركات التحررية والانعتاق من قبضة الاستعمار اذن ماهي المستجدات التي دفعت بالشعوب الى التحرر؟ وماهي العوامل والظروف التي ساعدتها في ذلك ؟وماهي المتغيرات الجديدة التي جعلت من هذا القرن بحق قرن التحرر؟

المحاضرة الأولى:تصاعد المد التحرري وتراجع الاستعمار التقليدي

تمهيد:

منذ عهد الكشوفات الجغرافية في القرن15 الميلادي الى سنة 1939 عرفت الحركة الاستعمارية الأوربية نشاطا متزايدا مكن الدول الأوربية في تكوين إمبراطوريات عظمي بفعل سيطرتها على أراضي في مختلف قارات العالم.

وقبل 1939 كانت بريطانيا اكبر الإمبراطوريات في العالم لآن إمبراطوريتها الاستعمارية بلغت مساحتها30 مليون كلم يقطنها50 مليون نسمة اي 22 من السكان العالم انذالك البالغ2.2 مليار نسمة. وبعدها تأتي الامبراطورية الفرنسية بمساحة تقدر ب 13 مليون كلم وعدد سكانها110 مليون نسمة، ثم هولندا امبراطوريتها تبلغ 2 مليون كلم وتمثل 50 مرة مساحة هولندا الاصلية البالغة حاليا41500 كلم.

بالاضافة الى امبراطوريات الاستعمارية الاخرى التي اقل مساحة وسكانا.غير ان انهزام هذه الدول خلال الحرب العالمية الثانية امام المانيا التي سيطرت على هولند وبلجيكا وفرنسا بسهولة وبمقاومة ضعيفة بالاضافة الى طرد جيوش الدول الاستعمارية المتواجدة في قارة اسيا من قبل القوات اليابانية التي سيطرت على الجنوب شرق اسيا خلال الحرب العامية الثانية كل هذا كذب تخيم على الشعوب المستعمرةبالاضافة الى النداءات العالمية المتكررة حول حق تقرير مصير الشعوب وتلك هي هم العوامل التي شجعت الحركات التحررية عمت قارتي اسيا وافريقيا.

وقبل التطرق الى العوامل المساعدة على نشاط الحركات التحررية ينبغي تعريف معنى الحركة التحررية.

1 مفهوم الحركة التحررية:

هي نضال سياسي ومسلح ضد شكل من اشكال السيطرة الاستعمارية المتمثلة في الاستعمار الحماية الانتداب والوصاية. او ضد الانظمة التي تحكم الوطن وهي عملية للاستعمار.

وظهرت الحركة التحررية بعد الحرب العالمية الاولى على شكل نضال سياسي، ثم نضجت بعد الحرب العالمية الثانية وانتهجت اسلوب الكفاح المسلح ثورة عارمة او انتفضة شعبية لمحاربة الاستعمار الاوربي.

وتستمد الحركة التحررية قوتها من الشعب الغاضب على المغتصب وعملائه الذين يساندونه ، كما تتركز في نضاله على قوانين هيئة الامم المتحدة والمنظمات العلمية والاقليمية والاعرف الدولية.

2 ظروفها الدولية وعواملها:

الظروف والعوامل الدولية المساعدة لنشاط الحركات عديدة ونذكر منها مايلي:

ضعف الامبراطورية الاوربية الاستعمارية بعد الحرب العالمية الثانية : ان الامبراطورية الاستعمارية متماثلة لفرنسا ،بريطانيا ، هولندا وبلجيكا الحق به هتلر خلال الحرب العالمية الثانية هزيمة نكراء، اذا تمكن من غزو اراضي بلجيكا ،هولندا وفرنسا في فترة وجيزة رغم دعم برطانيا لها.

كما ان اراضي بريطانيا تعرضت للقصف الالماني المكثف وحول الكثير من المباني والمنشأت الاقتصادية الى خراب وأطلال.

وألحق اليابنيون هزيمة بجيوش هذه الدول في جنوب شرق اسيا اذا تمكن الجييش الياباني من طرد الجيش الهولندي من اندونيسيا والجيش الفرنسي من الهند الصينية .

وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية انهزمت دول المحور ولكن بقيت اثار الهزيمة التي احقها هتلر بهذه الدول الاستعمارية والتي اصبحت تعاني مشاكل اقتصادية واجتماعية وتراجع دور بريطانيا وفرنسا في السياسة العالمية . والنتيجة ان الامبراطوريات الاستعمارية خرجت من الحرب العالمية الثانية ضعيفة وتصاعدت صخرة الاسطورة التي تقول ان جيوش هذه الامبراطوريات لاتقهر.

مشاركة شباب الاقاليم المستعمرة في الحرب العالمية الثانية: خلال الحرب العالمية الثانية جندت الدول الاستعمارية شباب مستعمراتها فبريطانيا جندت مليونين من الشاب الهندي وجندت فرنسا اكثر من 300 الف شاب من مستعمراتها الافريقية منهم123 الف شاب جزائري .وهؤلاء الشباب الذين جندوا في صفوف الجيوش الاستعمارية كسبوا الخبرة العسكرية وتعارفو عن قرب على الجيوش الاستعمارية وتمرنو على اساليب القتال فزالت عقد الخوف.

اكتساب الحركات التحررية الشرعية الدولية: بعد الحرب العالمية الثانية اكتسبت الحركات التحررية الكفاح المسلح والعمل الدبلوماسي على الصعيد الدولي والمشاركة في المنظمات الدولية وحصول الحركات التحررية على هذه الامتيزات تراجع الى الوقائع الحرب العالمية الاولى والثانية ، حين تعرضت اراضي الدول الاستعمارية للغزو مما جعل بعض الزعماء السياسيون الذين لهم اشارة عالمية مثل ولسون روزفلت يطلقون شعارات يعلنون فيها استنكارهم لسياسة الاعتداءات على الشعوب ويعلنون عن حق هذه الشعوب ويعلنونعن حق هذه الشعوب في تقرير مصيرها كما ان من نتائج الحرب العالمية الثانية انشاء عصبة الامم التي من مجالسها مجلس الانتداب مهتمه تتمثل في الاشراف على الاقاليم المنسلخة عن الدول عن الدول العثمانية ومستعمرت المانيا وتعمل الدول التي تنتدبها عصبة الامم

للاشراف على الاقليم السابقة الذكر على مساعدتها في تحقيق الرقي الاقتصادي والاجتماعي حتى تتمكن من التحول الى دولة مستقلة ،حتى وان كان الانتداب للمطالبة بلاستقلال .وبعد الحرب العالمية الثانية انشئة هيئة الامم المتحدة ومن هياكلها مجلس الوصايا مهمته العمل على تتمة مهام المجالس الانتداب.

ظهور منظمات اقليمية تساند مبدأ حق التقرير مصير الشعوب :

ومن هذه المنظمات:

الجامعة العربية: التي انشئت سنة1945 من اهدافها مساعدة كل الشعوب العربية التي تسعى الى تحقيق الاستقلال تمهيدا لانضمامها الى الجامعة العربية . والجدير بالذكر ان الدول العربية كان لها دور فعال في المؤتمر باندونغ الذي جمع الافرو اسيوية.

مؤتمر باندونغ1955:

وكان من مبادئ هذا المؤتمر احترام حق كل امة بالدفاع عن نفسها واجمعت كل الدول المؤتمر احترام حق كل امة بالدفاع عن نفسها واجمعت كل دول المؤتمر على مناهضة الاستعمار وشارك في هذا المؤتمر عدت حركات تحررية منها جبهة التحرير الوطني الحركة الوطنية الجزائرية ودول مؤتمر باندونغ دفعت وبقوة في هيئة الامم المتحدة عن الحركات التحررية . كما ان معظم الدول مؤتمر باندونغ هي التي أنشأت حركة عدم الانحياز.

حركة عدم الانحياز:يكفي ان نذكر ان من شروط الانضمام الى هذه الحركة ان تساند الدول الاعضاء الحركات التحررية في العالم.

استقلال بعض الدول بعد نهاية الحرب العالمية الثانية:

مثل سوريا ولبنان 1946، الهند والباكستان 1947 ثم دول اخرى فشجع ذالك الشعوب المستعمرة على المطالبة بلاستقلال .

الحرب الباردة والصراع القائم بين المعسكرين :

فأصبح كل معسكر يسعى الى تقوية نفوذه، وساهم المعسكر الشيوعي في مناصرة وتأييد زعماء الحركة الوطنية الشيوعيين امثال، هو شي منه في الهند الصينية وفيدال كاسترو في كوبا وباتريس لومنبا في انغولا .كما ان الدول الغربية كفرنسا وبريطانيا اضطرت الى الاعتراف بإستقلال مستعمراتها خوفا من انتشار الشيوعية فيها.

3: خصائص الحركات التحررية

يمكن ان نميز خصائص مميزة لكل حركة:

الخصائص المشتركة :

ظهرت الحركات التحررية في جميع المناطق المستعمرة كقارة افريقيا وجنوبب اسيا وما كادت الدول الاوربية الاستعمارية تخرج من الحرب العالمية الثانية حتى وجدت

نفسها في مواجهة حروب الحركات التحررية في المناطق الت استعمرتها. كما ظهرت الحركات التحررية في الاقاليم المضطهدة التي تعاني من الانظمة الاستبدادية مثل كوبا او من الانظمة العنصرية مثل جنوب افريقيا.

امتازت الحركات التحررية بلنضال السياسي قبل الحرب العالمية الثانية معلقة امالها على قرارات مؤتمر الصلح المنعقد بباريس 1919 بعد الحرب العالمية الاولى وعصبة الامم الداعية الى نشر العدل والمساواة بين شعقب العالم.

ولكن النضال السياسي لم يحقق اهداف الحركات الوطنية الاستقلال . فاضطرت بعد الحرب العالمية الثانية الى اتباع الكفاح المسلح .

التضامن بين الحركات التحررية ،ففكرة انشاء منظمة الوحدة الافريقية تراجع الى الدعوة التي وجهها محمد الخامس ملك الغرب لبعض زعماء الدول الافريقية المستقلة انذالك ، وذلك لعقد اجتماع في الدار البيضاء في المدة مابين 3و7 جانفي سنة 1961 لبحث موقف في الكونغو وبحث عملية استمرار فرنسا في تفجيرها قنابلها الذرية في الصحراء الكبرى بلإضافة الى مشكلة الجزائر . وقد حضر الجلسات المؤتمر السيد فرحات عباس مثل حكومة الجزائر المؤقتة. وكان مما قاله ملك المغرب السلطان محمد الخامس ان المغرب يؤيد كفاح الشعب الجزائري من اجل الاستقلال ويستنكر اي مشروع يهدف الى تقسيم القطر الجزائري.

وكان العدوان الثلاثي على مصر سببه تأييد جمال عبد الناصر للجزائر كما ان العدوان الامريكي على فيتنام الشمالية سببه تأييد هوشي منه للحركة التحررية في الفيتنام الجنوبية.

كل الحركات تحررية وجدت تأييد من طرف الدول المستقلة والمنظمات الاقليمية والاهتمام الاممي فالجامعة العربية مؤتمر باندونغ حركة عدم الانحياز منظمة الوحدة الافريقية وهي منظمات انشأتها دول مساندة للحركات التحررية ودول تحصلت على استقلالها وكلها تنبت اهدافها تقضي بضرورة تصفية الاستعمار والقضاء على جميع اشكال الاضطهاد والتميز العنصري.

بعد التحرر السياسي والعسكري سعت الحركات التحررية الى تطوير الاقتصادي والاجتماعي لآن التخلف الاقتصادي والاجتماعي في الدول المستقلة من مخلفات الاستعمار لذالك سعت الحركات التحررية التي قادت النضال حتى الاستقلال الى الاستمرار في النضال من اجل محو كل الاستعمار.

-اعتماد كل الحركات التحررية بالدرجة الاولى على امكانياته الوطنية الخاصة غضب الجماهير على المغتصب وعملائه. وكانت كل الشعوب المستعمرة تدعم الحركات الوطنية دعما فعالا.

كل الحركات التحررية تمثلها تيارات مختلفة إصلاحية إدماجية استقلالية ولكن التيار الذي يرمي الى تحقيق الاستقلال هو الذي تتفاعل معه الجماهير ،لآن تيار الاستقلال يمثل رغبة الشعوب المستعمرة.

الخصائص المميزة لكل حركة :

اختلاف شدة الكفاح المسلح، كل الحركات التحررية تقريبا اتبعت اسلوب الكفاح المسلح ولكن شدته تختلف من حركة الى اخرى .فالثورة الجزائرية وثورة الفيتنام كانت من اعنف الثورات واحيانا الكفاح المسلح عبارة عن انتفاضة شعبية مثل ماحدث في تونس والمغرب .كما ان ثورات وطنية قوية

المحاضرة الثانية:الحركة الوطنية المغربية

هي حركة اجتماعية سياسية حضرية ولدت في ثلاثينيات القرن العشرين، لمناهضة الحماية الفرنسية والإسبانية على المغرب، واستمرت هذه المقاومة السياسية المطالبة بالإصلاحات والمساواة مع الفرنسيين المقيمين بالمغرب، لكن رفض سلطات الحماية لهذه المطالب أدى إلى إصدار وثيقة الاستقلال واندلاع المقاومة المسلحة ابتداء من سنة 1953م ، فاسترجع المغرب استقلاله سنة 1956م.

الحركة الوطنية المغربية هي امتداد لحركات الجهاد التي كانت تنطلق من المساجد والزوايا والربطات لصد الغزو الإسباني والبرتغالي على السواحل المغربية. فبعد توقيع السلطان المولى عبد الحفيظ على معاهدة فاس مع السلطات الفرنسية في 30 مارس 1912[1]، انتهت مرحلة طويلة من تاريخ المغرب المستقل ودخلت البلاد في مرحلة جديدة تمثلت في فقدان الاستقلال، مما ولد شعورا قويا بالانتماء للوطن وقد كان هذا

[1] احمد تفاسكا : المعاهدات التي قادت المغبرب الاقصى الحماية ، الاض والحياة ، العدد 23 ، مايو 1996. ص 61 وما بعدهاحيث مهد الاسنعمار الفرنسي وفي اطار استكمال مشروعه القاضي باحتلال كل دول المفرب العربي بارغام المغرب على توقيع سلسلة من المعاهدات اشهرها معاهدة لالا مغنية 1845 مروا بمعاهدة طنجة وصولا الى معاهدة الحماية المدون تايخها اعلاه بين رونول والسلطان عبد الحفيظ الى معاهدة مدريد مع اسبانياوبتعهدات فرنسية تسمح للاسبان بحكم منطقة الريف وبذلك تكرست الحماية المزدوجة الفرنسية الاسبانية . ،

الإحساس هو السبب الرئيسي لتصدي القبائل المغربية للاحتلال الأجنبي بواسطة المقاومات المسلحة[2].

2 **تباين موقف المجتمع المغربي من الحماية**: في سنواتها الأولى، حيث انقسم إلى أكثر من جبهة في التعامل مع الظاهرة الاستعمارية الحادثة، فصنف منهم فضلوا الهجرة، كما هو حال عائلة كنون العريقة في العلم، وآخرون عبروا عن مواقفهم بما يمكن تسميته بالمقاومة السلبية بمظاهرها المتعددة كلزوم البيت وعدم مبارحته كما فعل بعض علماء فاس. ومنهم من العلماء وذوي السلطة من قواد العهد القديم خصوصا من تعامل مع فرنسا وسلطات الحماية بوصفها إدارة جديدة لمقاليد الحكم في البلاد. وفي هذا يقول العروي:"في هذه الظروف ماذا يفعل القوّاد والشيوخ إذا أصبحوا يواجهون جيشا يدّعي أنه يحاربهم باسم السلطان الشرعي؟"[3] .

وتجلى ذلك الاختلاف عندما دخل أحمد الهيبة بقواته لمراكش في مارس 1912، فرفض الفقيه أبو شعيب الدكالي هذاالتحرك، وتحركات أخرى مثل حركة مبارك التوزونيني وبلقاسم النكادي وبوحمارة وبوعمامة، حيث كان من الداعين إلى عدم جهاد الجيش المخزني والرضوخ لسلطات الحماية، حيث كان يشغل منصب وزير العدل ، وهو نفس موقف كبار رجالات البلاد، كما هو حال محمد بن الحسن الحجوي وزير المعارف، وفقهاء بحجم عبد الحي الكتاني ومحمدبن العربي العلوي، وقواد المخزن أمثال المدني والتهامي الكلاوي والعيادي بن الهاشمي والطيب الكندافي، وقد برر المؤرخ الناصري هذا الموقف: "لا يخفى أن النصارى اليوم على غاية من القوة والاستعداد، والمسلمون لم الله شعثهم، وجبر كسرهم، على غاية من الشظف والاختلال. وإذا كان كذلك، فكيف يسوغ في الرأي والسياسة بل وفي الشرع أيضا أن ينابذ الضعيف القوي، أو يحارب الأعزل الشاكي السلاح؟ وكيف يستجاز في الطبع أن يصارع المقعد القائم على رجليه، أو تناطح الشاة الجماء الشاة القرناء..؟" [4]

3 **الحركة الإصلاحية في المغرب**: كما ظهرت أصوات تطالب بالإصلاحات السياسية لمحاربة الاستعمار، كمشروع دستور المغرب لسنة 1908، ومن هذه الأصوات أبو الفيض الكتاني، الذي دعا إلى الجهاد وطرد المعمرين من البلاد، وألف رسائل عديدة تدعو لمقاومة المحتل. وشارك والده في هذه الحركة الجهادية، وحضر معه مؤتمر القبائل المغربية

---

[2] قبل فرض الحماية الفرنسية على المغب ولمقاومة التدخل الاجنبي في المغرب الاقصى اندلعت سلسلة من المقاومات الشعبية ضد هذا التدخل وفي مناطق متفرقة من البلاد خاصة رافعة لواء الجهاد في سبيل الله منها : مقاومة ايت عطا وايت خباش وايت يافلمان في الجنوب الشرقي المغربي وفي الريف والصحراء وكانت في معضمها متاثرة بالمقاومات البشعبية الجزائرية وخاصة مقاومة الامير عبد القاد ومقاومة بوعمامة واولاد سيدي الشيخ . اما عن اشهر مقاومة مغربية ضد ضعف المخزن وتنامي التدخل الاجنبي في المغرب الاقصى فهي مقاومة محمد امزيان مابين 1912/1900 ضد التواجد الاسباني في سبته ومليلية حيث قاد معاك عدة منها معكة ازغنغان ، ووادي كرت ومعركة الحمام ، واستشهد هناك ودفن في الناظور . اضافة الى مقاومة المجاهد ماء العينين اسمه الكامل محمد مصطفى بن محمد فاضل الملقب بماء العينين انطلقت مقاومته من الشمال الموريتاني وامتدت حتى المغرب الاقصى لكن الوفاة لم تمهله حيث توفي سنة 1910 لتنطفئ جذوة مقاومته للمزيد انظر : خليل جزوليت : مقاومة التدخل الاجنبي بالمغرب عبر التاريخ ، ط 2010 ،م الرباط نت المغرب ، ص 48 ومابعدها .

[3] محمد المكي الناصري : موقف الأمة المغربية من الحماية الفرنسية ، حركة الوحدة المغربية ، 1946 ، تطوان المغب ص 18 وما بعدها .

[4] احمد الناصري ، الاستقصا في اخبار المغرب الاقصى ، ج 9 ، دا الكتاب ، الدار البيضاء ، 1956 ، ص 124.

بمكناس عام 1326 هـ، الذي ألف وأصلح فيه الشيخ أبو الفيض بين بعض القبائل ، واتفقوا على جهاد المستعمر الفرنسي والإسباني[5].

تأريخ فترة الحركة الوطنية أمر معقد نظرا لارتباط جزء كبير من الحاضر السياسي بتلك الفترة الزمنية، حيث تعود بعض الاختلافات بين الباحثين أحيانا إلى حضور الانتماء السياسي، كما أن الكتابات الاستعمارية تقدم أحيانا وجهات نظر مختلفة.

4 ظروف نشأة الحركة الوطنية:

ظهرت العلامات الأولى للحركة الوطنية سنة 1925م مع نهاية حرب الريف، فقد كانت ثورة عبد الكريم الخطابي [6]وما خلفته من صدى في الخارج والداخل، وما حققته من انتصارات على الإسبان في معركة ظهر أوبران وأنوال الأمل الوحيد للمغاربة في دحر الاحتلال العسكري بالقوة. لكن النكسة التي خلفها استسلام عبد الكريم الخطابي بعد تحالف الاسبان والفرنسيين ضده، ونفيه إلى الخارج، خلفت تأثيرا سلبيا في النفوس، ورغم استمرار المقاومة العسكرية في الأطلس إلى حدود سنة 1933 فإنه لم يكن لها ذاك الزخم الذي كان لثورة الريف، فكان لا بد من بديل آخر يساير المرحلة الجديدة فنشأت بوادر حركة وطنية جديدة تبنت العمل السلمي ولم تراهن على العمل العسكري.

فظهرت أول تنظيم ذي طابع سياسي أطلق عليه اسم "الرابطة الوطنية" وذلك سنة 1926م، وقد ضم زعماء ينتمون إلى الشمال والجنوب، مما يعني رفض الإقرار بواقع التجزئة الذي فرضته الحماية الفرنسية.

الظهير البربري:

يعتبر أغلب المؤرخين حدث 16 مايو 1930م، وهو تاريخ صدور «الظهير البربري»، البداية الفعلية للحركة الوطنية المغربية من حيث إنها كانت، أول ما ظهرت، رد فعل قوي

---

[5] علال الفاسي ، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي ، دار الطباعة المغربية ، تطوان ، 1974 .ص 134.

[6] محمد بن عبد الكريم الخطابي 1963/1889 تعد مقاومته من اعظم المقاومات الشعبية في المغرب الاقصى شملت منطقة الريف موجهة ضد الفرنسيين والاسبان معا ، قادها قاضي قبيلة ورغيال عبد الكريم ثم ابنه محمد دامت اكثر من خمس سنوات تعلم محمد بن عبد الكريمتعلم محمد بن عبد الكريم القراءة والكتابة وحفظ القرأن بكتاتيب الريف، وتابع دراسته بمدينة مليلية واسبانيا ثم التحق بفاس مابين سنتي1900و1905 لدراسة الفقه والتشريع الاسلامي بجامعة القرويين.
مارس مهنة التدريس والصحافة بمليلة حيث اشتغال بجريدة تلغراف الريف وعمل مستشارا في ادارة الشؤون الاهلية واخيرا تولي منصب القضاء . وبسبب انتقداته للسياسة الاسبانية دخل السجن سنة1919 ولم يطلق سراحة الا بع وفاة ابيه مسموما.
خاض مع ابيه وعمه عبد السلام معركة تفريست سنة 1920ن وبعد وفاة والده تولى قيادة الجهاد بناء على معاهدة القامة التي التزم فيها المجاهدون بمتابعة المقاومة ضد العدو ، وهكذا قادت حركته حرب الريف، التي شملت عدة معارك اهمها :
1-معركة ظهر ابران بتاريخ فتحه يونيو سنة 1921 بقيادة عمه عبد السلام الخطابي
2-معركة انوال الكبرى 20يليوز 1921
3معركة تيزي اوزا في يونيه1923
4معركة عريت وداغيت شتبر 1923
5 معركة شفشاون شتنب 1924
6 معركة البيبان والكيفان سنتي 1925و1926
للمزيد انظر علال الفاسي ، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي ، دار الطباعة المغربية ، تطوان ، 1974 .ص 134.
[6]

وتلقائي على صدور هذ الظهير. ويرجع تخوف المغاربة من هذا القانون التشريعي الذي أعلنت عنه الإدارة الحمائية الفرنسية إلى كونه يقسم المغرب إلى عالمين متمايزين ومنفصلين انفصالا كليا: عالم العرب المغاربة أو الناطقين باللغة العربية، وعالم «البربر» الذين يتحدثون باللغة الأمازيغية وحدها، ويعتبر هذا القانون تطبيق للآيديولوجيا التي كان الفرنسيون يروجونها قبل حلول الاستعمار الفرنسي سنة 1912م، حيث كانت الصورة التي رسمتها معظم الدراسات الاستعمارية للمغرب أنه بلد مقسم إلى كتلتين بشريتين "العرب" و"البربر" وإلى منطقتين "بلاد السيبة" وبلاد المخزن" وإلى نظامين "نظام عرفي" سائد في المناطق الأمازيغية، ونظام شرعي في المناطق العربية.

تركزت المقاومة المسلحة في البوادي، بينما احتضنت المدن النضال السلمي، وقد تركزت بدايات الحركة الوطنية بمدن كفاس وتطوان وسلا والرباط، على يد طبقة برجوازية متوسطة تخرجت من القرويين وفي المشرق.

وكان للحركة السلفية الإصلاحية التي تعود جذورها إلى جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا تأثير كبير على الحركة الوطنية بالمغرب، حيث ساهمت الدروس التي تلقاها رواد هذا التيار بالمغرب كأبو شعيب الدكالي ومحمد بن العربي العلوي في الرد على الاطروحات التي ربطت الإسلام بوضعية التخلف من جهة، كما استطاعت امتصاص الصدمة الناتجة عن الهزيمة العسكرية التي لحقت بالمقاومة المسلحة من جهة أخرى. وتعززت هذه الحركة بالزيارة التي قام بها شكيب أرسلان لمدينة تطوان سنة 1930م.

"إن التمدن الأوروباوي تدفق سيلُهُ في الأرض فلا يعارضه شيء إلا استأصله قوةُ تياره المتتابع. فيُخشى على الممالك المجاورة لأوروبا من ذلك التيار، إلا إذا حذَوا حَذْوَهُ وجَرَوا مجراهُ في التنظيمات الدنيوية، فيمكنُ نجاتُهُم من الغرق». خير الدين التونسي"

كان لفشل العمل المسلح بمنطقة الريف والإنفتاح الخارجي لدى قادة الحركة الوطنية المتمثل في الاتصال المبكر بالمشرق، والقرب من أوروبا، وليونة المواقف الإسبانية بالنظر إلى التشدد الفرنسي في المنطقة الجنوبية، كلها عوامل ساهمت في بروز الحركة الوطنية بالمنطقة الخليفية شمال المغرب. فشاركت شخصيات من الشمال كعبد السلام بنونة مع وطنيين من أمثال أحمد بلا فريج في إنشاء الرابطة المغربية، كأول تنظيم مغربي.

ومن الناشطين برزت أسماء كبيرة منها :محمد المختار السوسي والمكي الناصري وعلال الفاسي، وإبراهيم الكتاني وأحمد معنينو وأبو بكر القادري.

وفي سنة 1934م تم الحاق المغرب بوزارة المستعمرات الفرنسية في حكومة إدوار دلاديبه، فرد المغاربة بالرفض ضد هذا الالحاق، اعقبته عدة احتجاجات لدى السلطات الفرنسية بباريس عبر عدة برقيات احتجاجية أرسلت باسم سكان مدن فاس، سلا، الرباط،

البيضاء، مراكش وغيرها من امدن. دفع هذا الإلحاق الوطنيين المغاربة إلى التفكير في سبل مواجهة الوضع الجديد عبر فرز أداة تنظيمية تكون قادرة على إيصال المطالب الجديدة التي أفرزتها الظروف الجديدة، فهذه المعارضة ضد الإلحاق والظهير البربري، الذي اعتبره المعارضون المغاربة أنه يرمي لفرنسة المغرب لغويا وسياسيا وقضائيا والتفرقة بين مكوناته العرقية والثقافية، أفرزت أول تنظيم سياسي وهو "كتلة العمل الوطني" وهو بمثابة نواة الأحزاب الوطنية، وقد عملت هذه الكتلة منذ مايو 1934 على إعداد برنامج للإصلاحات المسماة مطالب الشعب المغربي، الذي تقدمت به في ديسمبر من نفس السنة إلى سلطان المغرب والإقامة العامة بالرباط والحكومة الفرنسية.

أول لقاء بين الملك محمد الخامس والزعيم عبد الكريم الخطابي، رمز المقاومة المغربية في الريف، في يناير 1960م، بالقصر القديم لملك مصر فاروق.

بعد وصول الجمهوريين إلى السلطة سنة 1931م في إسبانيا ، ظهرت آمال جديدة عند الوطنيين بالشمال وفرصة مناسبة لصياغة مطالب إصلاحية ، فحرر عبد السلام بنونة رسالة إلى السلطات الإسبانية ، والتي طالبت بتوسيع مجال الحريات العامة والسماح بصدور المجلات والجرائد ،وتكوين مجالس بلدية منتخبة، وفتح المدارس في البوادي و الثانويات في المدن، واعتماد اللغة العربية إلى جانب اللغة الإسبانية في التدريس، وهذه الإصلاحات تتم في ظل نظام الحماية ولم تتطرق الرسالة للاستقلال. وفعلا صدرت خلال هذه الفترة مجموعة من الصحف أهمها مجلة المغرب، التي صدرت باسم شخصيات فرنسية وإسبانية متعاطفة مع القضية المغربية، والتي أدارها حقيقة أحمد بلافريج.

إلى حدود سنة 1935م كان عبد السلام بنونة الرابط الأساسي وخط التواصل الذي ارتكزت عليه العلاقات بين الحركة الوطنية في الشمال مع نظيرتها في الجنوب، لكن بعد وفاة بنونة في هذه السنة ووصول قوات فرانكو إلى نواحي مدريد سنة 1936م. وقع انقسام بين رؤية الحركة الوطنية في الجنوب التي عارضت نظام فرانكو، في حين كان موقف الحركة في الشمال مختلف تماما فقد ناصروا فرانكو، بتجنيد مغاربة في صفوف قوة فرانكو الانقلابية، وكان عبد الخالق الطريس قائد هذا التعاون، فبعد انطلاق تسرب وانتشار أفكار القومية العربية مع زيارة شكيب أرسلان الذي كان يساند بدوره الألمان، والذي أثنى على عبد الخالق الطريس لموقفه من الإسبان.

وبعد وصول فرانكو للسلطة تم تخفيف الضغط على العمل الوطني بالشمال، فتأسس حزب الإصلاح الوطني في 18 ديسمبر 1936م، الذي رأس وزارة الأوقاف وسمح له بإصدار صحيفة الحرية. وبعد توسع نفوذ حزب الإصلاح قام المقيم العام الإسباني بيكبيدير بتشجيع المكي الناصري على تأسيس حزب الوحدة المغربية للحفاظ على نوع من التوازن،

وقد وجد في عدم ورود اسمه ضمن لائحة حزب الإصلاح مبررا لذلك، وأصدر جريدة الوحدة المغربية. سياسة الانفراج والتفتح لم تدم طويلا، فمع اندلاع الحرب العالمية الثانية تغيرت الظروف فازدادت سياسة فرانكو صرامة بتعيين اوركاز مقيما عاما جديد أعلن حظر الأحزاب والحريات العامة.

5 الصراع بين الفاسي والوزاني

برزت الخلافات بين الزعيمين علال الفاسي ومحمد بن الحسن الوزاني منذ الانطلاقة الأولى للحركة الوطنية، سواء عند إنشاء كتلة العمل الوطني سنة 1936، أو عند نشوب أول خلاف حول قيادة الحركة، عندما اضطرار الوزاني إلى الانشقاق وتأسيس الحركة القومية سنة 1937، أو عند إنشاء حزب الشورى والاستقلال عام 1946.

فعندما بدأ العمل المسلح في خمسينيات القرن العشرين اشتدت الخلافات بين علال الفاسي ومحمد بن الحسن الوزاني، حول تزعم الحركة الوطنية، فعندما قررت الجامعة العربية منح الدعم المادي للمغرب، ادّعى في القاهرة، كل من محمد بلحسن الوزاني وعلال الفاسي أنه صاحب الكلمة الأولى في المقاومة المغربية. فوجدت الجامعة العربية نفسها في وضع مرتبك إذ لم تكن تعرف من يستحق الدعم المادي من الأحزاب السياسية المغربية المتصارعة، هل الاستقلال أو الشورى والاستقلال أم الإصلاح الوطني بقيادة عبد الخالق الطريس. حيث نفى الوزاني أن تكون للمقاومة المسلحة أية علاقة سياسية بالأحزاب السياسية واعتبرها حركة قومية ونضالية شعبية. استطاع علال الفاسي كسب المعركة وأزاح منافسه الوزاني من طريقه بعد توقيعه اتفاقية مع ممثلي جبهة التحرير الجزائرية لإشعال الثورة في شمال المغرب وتنسيق الكفاح ضد الجيش الفرنسي إلى أن يتحقق للبلدين الاستقلال التام.

وقد استمر الصراع بين الحزبين وزعيميهما حتى بعد الاستقلال حيث أدى التنافس بينهما يوم 23 مارس 1956م إلى وقوع أحداث دموية في سوق أربعاء الغرب، التي قصدها الشوريون من مدينة وزان والرباط والدار البيضاء مع فرقة الكشافة للاحتفال بتعيين المحجوبي أحرضان عاملا على إقليم القنيطرة. هناك وجدوا أنصار حزب الاستقلال، فأسفرت الاشتباكات بينهم إلى مصرع أربعة أشخاص وإصابة أربعين بجراح.

علمت سلطات الحماية برغبة السلطان زيارة منطقة طنجة الدولية، فعمدت إلى محاولة إفشال مخطط الرحلة الملكية وزرع العراقيل، فارتكبت مجزرة بمدينة الدار البيضاء يوم 7 أبريل 1947م،لثنيه عن عزمه في تحقيق التواصل مع مغاربة الشمال.

ويوم 9 أبريل 1947، توجه السلطان على متن القطار الملكي انطلاقا من مدينة الرباط نحو طنجة عبر مدينتي سوق أربعاء الغرب ثم القصر الكبير فأصيلا التي خصص بها الخليفة السلطاني بمنطقة الحماية الإسبانية على المغرب مولاي الحسن بن المهدي استقبالا جماهريا. وفي نفس اليوم وصل السلطان محمد بن يوسف مدينة طنجة وألقى خطابا الذي أكد فيه على عروبة ووحدة البلاد من شمال المغرب إلى أقصى جنوبه، ويوم الجمعة 11 أبريل ألقى خطبة الجمعة وأم المؤمنين وحث المغاربة على التمسك برابطة الدين.وفي زيارته لفرنسا سنة 1950 أكد في خطاباته على نفس المطالب المغربية.

6 **الثورة والاستقلال** :عمت المظاهرات أرجاء المغرب بسبب اغتيال الزعيم النقابي التونسي فرحات حشاد في ديسمبر 1952، فنهجت سلطات الحماية سياسة تصعيدية تجاه الحركة الوطنية، فتم منع الأحزاب وحظر الجرائد، واعتقلت الوطنيين، من بينهم محمد البصري ورفاقه بعد القيام بعدة عمليات جهادية. وفي 20 أغسطس 1953 المقيم العام كيوم بنفي السلطان محمد بن يوسف إلى كورسيكا ثم إلى مدغشقر لاحقا، وتم تعيين محمد بن عرفة بتواطؤ مع بعض القياد الكبار أبرزهم الباشا التهامي الكلاوي والفقيه العلامة عبد الحي الكتاني. وانطلقت بسبب حدث النفي مقاومة شعبية، أبرزها محاولة الكرسيفي علال بن عبد الله في 11 سبتمبر 1953 اغتيال السلطان الجديد. ونظم الوطنيون حركة الكفاح المسلح، فظهرت تنظيمات سرية استهدفت المستعمرين ولمتعاونين معهم. فانطلق في 2 أكتوبر 1955 أولى عمليات جيش التحرير المغربي.

ونتيجة ارتفاع حدة المقاومة المسلحة في المغرب والجزائر، حاولت فرنسا تركيز قواتها في الجزائر عبر فتح مفاوضات إيكس ليبان مع المغرب بين 22 و27 أغسطس 1955. وانتهت المفاوضات بإصدار تصريح لا سيل سان كلو المشترك بين الحكومة المغربية والحكومة الفرنسية يوم 2 مارس 1956، الذي أعلن استقلال المغرب.

المحاضرة الثالثة: استقلال ليبيا

-تمهيد :

عانت ليبيا كغيرها من بلدان العالم العربي من ولايات الاستعمار الأوروبي عليها وخاصة أنها استعمرت من طرف دولة لم تنل الكثير من المستعمرات في القارة الإفريقية وخصوصا شمال إفريقيا .

لكن إرادة الشعوب لا تقهر كما يقال ، لها كثورة ضد الظلم والطغيان ، وعليه انطلقت المقاومة حتى استقلال ليبيا .

1-المقاومة الليبية بعد انسحاب بعد انسحاب العثمانيين :

لم تكن اتفاقية إنهاء الحرب العثمانية الايطالية ملزمة الشعب الليبي بإلقاء السلاح ، لانها لم تعبر عن إداراته ومشيئته . لذلك استأنف الشعب الليبي نضاله ضد الاحتلال الايطالي على جبهتين .

تزعم حركة المقاومة في طرابلس الشيخ سليمان الباروني ، واستنادا الى قرار السلطان العثماني بمنح ليبيا استقلالها الداخلي. شكل الباروني بتكليف من الزعماء الوطنيين (الجمهورية الطرابلسية في عام 1913) بذل مساعيه للحصول على اعتراف دولي بها . ولكن زحف القوات الايطالية على الجبل الأخضر أجبر الباروني على اللجوء إلى تونس ومنها إلى الأستانة (استمبول) .

2- كفاح الشعب الليبي أثناء الحرب العالمية الأولى :

لعبت التحالفات العسكرية الأوروبية في الحرب العالمية الأولى دورا كبيرا في أسلوب العمل المسلح الليبي . فقد كان تحالف انكلترا ضد تركيا في هذه الحرب ، دافعا قويا لدخول الليبيين غمارها إلى جانب العثمانيين ضد العدو المشترك على جبهتين :

أ-الجبهة الليبية :

وتمكن الليبيون خلال معاركها من إحراز انتصارات عديدة على الإيطاليين الذين اضطروا أمام تفوق الليبيين وخاصة بعد انضمام رمضان ا لسو يحلي إلى فضائل المقاومة إلى الترك الكثيرة من مراكزهم و تحصينا تهم وانسحابهم حيث الشريط الساحلي .

ب-الجبهة المصرية :

شاركت القوات الليبية بقيادة السنويين في الهجوم العثماني على المواقع البريطانية في مصر ، الإيمان الليبيين بأن أي هزيمة للبريطانيين في مصر تعني إضعاف وهزيمة لحلفائهم الإيطاليين . ولكن انهزام الأتراك في هذه الجبهة وتمكن الإنكليز من استعادة المواقع التي السنوسيون داخل الأراضي المصرية ، حملت الشريف أحمد السنوسى على الانسحاب ومغادرة ليبيا إلى الأستانة في عام 1918 تاركا الزعامة السنوسية من بعده إلى الشريف ادريسي السنوسي .

1-تطور الكفاح الليبي في نهاية الحرب العالمية الأولى :

خرجت إيطاليا منهكة من جراء الحرب العالمية الأولى ولذلك اضطرت إلى مهادنه الليبيين الذين كانوا يمرون أيضا بظروف صعبة ، وذلك بعد أن أصبحوا محصورين بين عدوين ، هما البريطانيون والإيطاليون ، وقد أسفرت سياسة المهادنة المؤقتة التي سعت إيطاليا نحوها بعد الحرب عن ظهور حادثين بارزتين على مصرح القضية الليبية .

أ-اتفاقية عكرمة 16 أفريل 1917 :

نصت هذه الاتفاقية التي برمت بين السنوسيين والحكومة الإيطالية على البنود التالية - إيقاف العمليات العسكرية بين الطرفين .

-تحديد مناطق النفوذ لكل من السنوسيين و الإيطاليين . -دخول واحة الجغبوب تحت الإدارة السنوسية بعد أن كانت تدار من قبل البريطانيين .

-احترام القضاء الشرعي الإسلامي وإعادة الفتح الزاوية السنوسية ، وقد استفاد الزعيم السنوسي الجديد (إدريس) من تطبيق هذه الاتفاقية في التغلب على الأزمات الاقتصادية وإيجاد نواة السنوسية المستقلة في برقة .

ب-قيام الجمهورية الطرابلسية :

بعد قيام إمارة سنوسية مستقلة في برقة اجتمع الزعماء الوطنيون في طرابلس وقروا إقامة جمهورية طرابلسية في الثاني من نوفمبر عام 1918 تمارس صلاحيتها من خلال المجالس التالية :

-المجلس الجمهوري و يتألف من أربعة أعضاء هم سليمان الباروني ، رمضان السويحلي ، أحمد المريض ، عبد النبي بالخير.

-مجلس الشوري .

-مجلس الإدارة المالية .

وقد اعترفت الحكومة الإيطالية بالاستقلال الداخلي لهذه الجمهورية شريطة إقرارها بالسيادة الإيطالية .

4-سقوط الجمهورية وقيام الإمارة السنوسية :

لم تستطيع الجمهورية الطرابلسية العيش طويلا إذا ساهم في تقريض دعائمه عالمان بارزان :

أ-عدم جدية إيطاليا في اعترافها الرسمي بالجمهورية ومماطلتها في تطبيق الدستور .

ب-ظهور الانقسامات بين زعماء الجمهورية بتشجيع من الإيطاليين وإنقاذا للبلاد من الفتنة التي أعد الإيطاليون لها ، دعا المخلصون من الزعماء الوطنيين في كل من برقة وطرابلس إلى عقد مؤتمر وطني لاتخاذ موقف موحد لصالح البلاد بعد سقوط الجمهورية ، نتيجة لهذا الاجتماع الذي انعقد في (غريان) صبيحة الثاني من أكتوبر لعام 1922 قرر الزعماء الوطنيون توحيد طرابلس وبرقة في إمارة واحدة بزعامة السيد إدريس السنوسي .

5-موقف الحكومة الإيطالية من الإمارة السنوسية :

رافق الإعلان قيام الإمارة السنوسية الموحدة وقوع الانقلاب الفاشستي في إيطاليا بزعامة موسوليني في أكتوبر 1922 ولما كانت الفاشية حركة استعمارية عنصرية فإن النظام الفاشستي الإيطالي لم يشعر بالارتياح تجاه تأسيس الإمارة السنوسية الموحدة ، قرر القضاء عليها وتنفيذ سياسة القبضة الحديدية في ليبيا .

6-تصعيد المقاومة الشعبية الليبية :

بدأت القوات الإيطالية منذ عام 1923 بشن حرب استعمارية همجية جديدة ضد الشعب الليبي ، أملا في استغلال الانتصارات عسكرية كما دعائية للنظام الفاشستي ولتوطيد سيطرتها على ليبيا بشكل محكم ولكنها واجهت أثناء هذه العمليات محكم ولكنها واجهت أثناء هذه العمليات الحربية التي تحللت من كل القيم الإنسانية استماتة وبسالة نادرتين من طرف المجاهدين الذين تزعمهم البطل عمر المختار الذي تعد حياته سجلا نضاليا كتب صفحاته منذ

أن وطئ الدخيل أرض بلاده في عام 1911 . وبعد أن تمكن الإيطاليون من احتلال فزان والقسم الغربي من البلاد نقلوا عملياتهم العسكرية إلى القسم الشرقي ، حيث شهدت مرتفعات الجبل الأخضر ملاحم بطولية انتهت بأسرار زعيم المجاهدين الذين عمر المختار عام 1931 . ولم تحترم السلطة الفاشية مكانة هذا الزعيم الروحية وشيخوخته فأزهقته روحه شنقا .وهكذا دخل اسم عمر المختار سجل الشهداء من أجل الحرية في السادس عشر من سبتمبر عام 1931 ، وتابع فاقه النضال من بعد إلى أمد قصير لم يلبث أن تحدد بقوة في عام 1940 .

7- تحرير ليبيا من الاحتلال الايطالي :

دخلت القضية الليبية بعد اندلاع العالمية الثانية (1939 – 1945) طورا جديدا تميزا بتحالف السنوسيين مع الإنكليز ضد الإيطاليين شريطة الاعتراف بالاستقلال ليبيا بعد انتهاء الحرب .

ونجحت قوات الطرفين في طرد قوات المحور (ألمانيا ، اليابان ، إيطاليا) من المغرب العربي فشهدت عام 1943 خروج اخر جندي ايطالي من ليبيا .

8-تطور القضية الليبية بعد هزيمة ايطاليا :

بعد انسحاب الايطاليين من ليبيا ماطل الحلفاء في الاعتراف بالاستقلال الكيان الليبي وقامة في برقة وطرابلس إدارة عسكرية بريطانية ، بينما وضعت فزان تحت الإدارة العسكرية الفرنسية ، بيد أن الشعب الليبي أصر إصرارا قاطعا على وحدة البلاد واستقلالها فتأسست داخل البلاد وخارجها هيئات وجمعيات مارست النضال السياسي من أجل استقلال ليبيا ووحدة أراضيها كنادي عمر المختار في بنغازي ، والجبهة الوطنية في برقة ، والحزب الوطني كما تشكلت في القاهرة عام 1947 هيئة تحرير ليبيا التي انتقل مركز نشاطها في العالم التالي إلى طرابلس الغرب بالذات .

9-إعلان الاستقلال:

بعد أن فشل مؤتمر وزراء خارجية الدول المنتصرة في الحرب العالمية الثانية (روسيا ، أمريكا وبريطانيا وفرنسا) في التوصل إلى اتفاق حول مصير المستعمرات الإيطالية تقرر عرض القضية على الأمم المتحدة وبعد التصويت صدر قرار بالموافقة على استقلال ليبيا كدولة اتحادية تحت حكم الملك محمد إدريس السنوسي اعتبارا من 24 ديسمبر 1951 ، وتلي هذه الخطوة انضمام ليبيا إلى كل من جامعة الدول العربية وهيئة الأمم المتحدة .

10-الثورة الليبية وقيام الجمهورية :

لم يستطيع النظام الملكي أن يزيح مخلفات الاحتلال الايطالي التي انعكست على المجتمع العربي الليبي بأوضاع فاسدة .

كما عجز ذلك النظام عن تحقيق السيادة الوطنية الكاملة ، وامتلاك حرية التحرك على الجبهة العربية بسبب وجود القواعد العسكرية الأجنبية (قاعدة هويلس) الأمريكية التي استخدمت ضد الأمة العربية في حرب جوان عام 1967 .

وإزاء هذا الموقع الذي أعاق ليبيا عن ممارسة معركة البناء الوطني و المشاركة العربية ، قام الجيش الليبي بثورة أطاحت بالنظام الملكي في 1 سبتمبر 1969 وأعلنت عن قيام الجمهورية العربية الليبية وإلغاء القواعد العسكرية الاجنبية .